بسبب الاضطهاد النازي، وان مسألة الدولة اليهودية كانت تحتل المرتبة الثانية، او الثالثة، في اهتماماتها. ان السؤال الذي يتبادر الى الذهن، بعد قراءة الملاحظة التي جاءت في مذكرات ترومان، هو هل كان ترومان، حقاً، على هذه الدرجة من البساطة والسذاجة والجهل؟ ألم يعلمه أحد بمشروع سلفه روزفلت لتوطين اليهود الاوروبيين اللاجئين في عدد من الاقطار الغربية بتمويل اميركي؟ ألم يعلمه احد بشراسة مقاومة الصهيونية للمشروع؟ قال اليهودي الاميركي موريس ارنست، الذي عهد اليه الرئيس روزفلت بمسؤولية تنفيذ المشروع: «لقد أدهشني، بل وأذهلني، موقف قادة الصهيونية من ذلك المشروع الانساني منذ البداية. فقد جعلوني هدفاً يتهجمون عليه بالشتائم والاهانات في كل مرة احاول البحث في الموضوع معهم، ويصفون المشروع بالمؤامرة القذرة للقضاء على اليهود والصهيونية».

في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٦، وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على قرار يشجّع الدول الاعضاء على استقبال اليهود اللاجئين في اوروبا، فأهملته المنظمة الصهيونية، اهمالاً كاملاً.

وفي بداية العام ١٩٤٧، قدّم الليبراليون في مجلس النواب الاميركي، مدفوعين بمشاعر انسانية، مشروع قانون الى المجلس لاستقدام اللاجئين من يهود اوروبا للاستيطان في الولايات المتحدة الاميركية، فعمل الصهيونيون على افشاله بالتصويت.

أمّا لجنة التحقيق الانكلو ـ اميركية، التي تألّفت بناء على اقتراح رئيس الوزراء البريطاني، اتلي، فشُكّلت من اثني عشر عضواً، ستة أعضاء من كل بلد. كان الوفد الاميركي يضمّ اثنين من الاميركيين الأشد تحمّساً للصهيونية من بعض اليهود أنفسهم، وهما جيمس ماكدونالد وبارتي كرام. لذلك جاءت التوصيات، في تقرير اللجنة المشتركة، لصالح الصهيونيين، فأيّدت طلب ترومان بادخال مئة ألف يهودي الى فلسطين، وساوت بين اصحاب البيت والنزلاء، اذ أنكرت على الطرفين الحق باقامة دولة مستقلة.

بعد ان نشر تقرير اللجنة، في لندن وواشنطن، اتفقت الحكومتان على تشكيل لجنة مشتركة جديدة لدرس توصيات ومقترحات اللجنة السابقة، والتقدّم بتوصيات محدّدة لحل المشكلة. أوصت اللجنة الجديدة بتقسيم فلسطين الى كانتونات، عربية ويهودية، تحت اشراف بريطاني. وفي النهاية، أهملت توصيات اللجنتين، الاولى والثانية، بعد رفضهما من العرب، واليهود.

في الثاني من نيسان (ابريل) ١٩٤٧، طلبت الحكومة البريطانية من الأمم المتحدة ادراج القضية الفلسطينية في جدول أعمالها؛ وبهذا قرّرت التخلّي عن انتدابها، بعد ان غدرت بالعرب، وبغت عليهم، ومكّنت اليهود المهاجرين من احكام قبضتهم على فلسطين العربية خلال ثلاثين سنة هي مدة انتدابها المشؤوم على فلسطين. وعليه تحوّل مصير فلسطين وشعبها العربي من بؤرة الجريمة لندن الى بؤرة اليهود في نيويورك.

بعد ان وصلت القضية هذه المرحلة الحاسمة، كان على الدبلوماسية الصهيونية ان تمهّد الارض، وتهيّىء الجو، وتعبىء القوى، وتجنّد الاصدقاء، من اجل تأمين اصدار قرار عن الجمعية العامة بالموافقة على مبدأ الاستقلال لفلسطين أولاً، ثمّ اقرار مبدأ انشاء الدولة اليهودية في كل فلسطين، أو جزء منها، ثانياً. قرّرت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاصة للتحقيق في أوضاع فلسطين ورفع تقرير بتوصياتها. وتألّفت هذه اللجنة من ١٨ عضواً يمثّلون دولهم في الامم المتحدة.

بعد ان أكملت اللجنة عملها، جاء في التقرير ان أعضاء اللجنة أقرّوا، باجماع الآراء،